

نفسها يجب أن ينبعث صوت عذب قاهر ، ومن مهد الروح الخالص تنبث الحياة وعناصرها في كل ما هو جميل .

والذاتية - في معناها السابق - صبغت شعر الرومانتيكيين جميعاً . فذات الرومانتيكي محور العالم ومرآته ، ولا ينعكس فيها من العالم إلا ما تؤمن هي به وكل ما يتنازلونه في شعرهم يحاط بإطار من ذات أنفسهم . وهذه ناحية هامة كان لها تأثير أى تأثير في شعرنا الحديث ستحدث عنه حين نتناول تأثير هذه المذاهب في صور شعرنا المعاصر .

ولكن الذاتية ، على نحو ما شرحنا ، استتبع كذلك جانباً فنياً آخر كان للرومانتيكيين الفضل في إرساء قواعده في الشعر في جميع المذاهب التي تلهم : ألا وهو جانب الأصالة . فالرومانتيكي يصور ما يترأى له ولا يعبأ إلا بما يراه . فإذا عصى ما تواضع عليه الناس فلنك لأنه لا يحفل إلا بصوت شعوره ، وهذا هو الصديق الداني ، وهو أحد شطري الأصالة . وشرطها الثاني هو الصديق القنى ، إذ يجب أن يرجع الشاعر في صياغة الصور إلى ذات نفسه ، وإلى ما يثير مشاعره من مناظر الطبيعة . لا إلى العبارات التقليدية والصور المأثورة . وها هو ذا « فكتور هوجو » يستنكر من الرومانتيكي أن يقلد الرومانتيكيين بقدر ما يستنكر منه أن يقلد الكلاسيكيين « كل من قلده شاعراً رومانتيكياً ، فانه يصبح بالضرورة كلاسيكياً ، لأنه مقلد » . ويقول « هوجو » أيضاً : « يجب أن يحترس الشاعر على الأخص من النقل عن أى امرئ كلاسيكياً كان أم رومانتيكياً ، يستوى في ذلك شكسبير وموليير ، وشيلر وكورنى . إن طفيل العملاق لا يزيد عن أن يكون قزماً (١) » . ويؤكد نفس المعنى « بودلير » في قوله : « الفنان الحق والشاعر الحق هو الذى لا يصور إلا على حسب ما يرى وما يشعر . فعليه أن يكون وفاقاً حقاً لطبيعته هو . ويجب أن يخلو حلقه من الموت أن يستعير عيون كاتب آخر أو مشاعره ، مهما عظمت مكانته ، وإلا كان إنتاجه الذى يقدمه إلينا بالنسبة له ترهات لا حقائق » (٢) .

V. Hugo : Préface des Odes et Ballades

(١) انظر :

Bandlaire : Oeuvres, éd. op. Cit. II, 226

(٢) انظر :